وكما هسن في علميه فنشرق الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون نسئل الله العظيم العلي الكريم ان يوفقنا للطاعة وان يلحقنا بالصالحين وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

الخامسة والعشرون

باب في ذكر محاسبة الرب سبحانه وتعالى لعباده ووضع الكتاب

قال الله العظيم واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين الاية فيا معشر عباد الله تاهبوا للمحاسبة والمساءلة والمناقشة وحاسبوا انفسكم فان تحاسبوا وتاهبوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية واعلموا انكم تسئلون عن القليل والكثير وعن الفتيل والنقير والقطمير كما قال ربنا جل وعلا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقد ورد في الخبر ان الله تعالى اذا اراد محاسبة خلقه نادى مناد يا من قبل الرب سبحانه وتعالى فيقول اين القلم فيؤتى بالقلم الى بين يدي الله سبحانه وتعالى وهو يرتعد من خوف الله تعالى فيسئله عما اودع من مكنون العلم فيقول له ماذا عملت فيما اودعتك من مكنون علمي فيقول يا رب اودعته في اللوح المحفوظ فيؤتى باللوح المحفوظ فيقول له هل اودعك القلم مكنون علمي فيقول له اي رب نعم فيبقى القلم مسرورا ثم يقال للوح المحفوظ فماذا عملت فيما اودعك القلم فيقول اي رب اودعته اسرافيل فيؤتى باسرافيل عليه السلام فيقول له هل اودعك اللوح المحفوظ من مكنون علمي فيقول اي رب نعم فيبقى اللوح المحفوظ مسرورا ثم يقال لاسرافيل فما عملت فيما اودعك اللوح المحفوظ فيقول اي رب اودعته لجبريل فيؤتى بجبريل عليه السلام فيقال له هل اودعك اسرافيل مكنون علمي فيقال اي رب نعم فيبقى اسرافيل مسرورا ثم يقال لجبريل فما عملت فيما اودعك اسرافيل فيقال اي رب نعم اودعته الرسل اودعت التورية لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود والفرقان لمحمد صلى الله عليه وسلم واودعت الصحف للانبياء فيؤتى بالانبياء والرسل فيقول لهم هل اودع عندكم جبريل مكنون علمي فيقولون يا ربنا نعم وانت اعلم فيبقى جبريل عليه السلام مسرورا ثم يقال للرسل فهل بلغتم الرسالة الى قومكم فيقولون يا ربنا نعم وانت اعلم لا علم لنا انك انت علام الغيوب فيرد العلم كله الى الله عز وجل لانهم دخلتهم الدهشة والخوف والرعب ويهول يوم القيامة ومن هول ذلك المقام الذي هم فيه ولا يجدون جوابا غير انهم قالوا لا علم لنا فاول ما يسئل عن قومه نوح عليه السلام فيقال له يا نوح هل بلغت الرسالة الى قومك فيقول يا رب نعم فيؤتى بامة نوح عليه السلام فيقول نوح قد بلغتم ما امرت به فيقولون يا ربنا انك لم ترسل الينا رسولا ولا انزلت علينا كتابا فيقال لهم الم يبلغكم نوح رسالتي فيقولون يا ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فعند ذلك يقال لنوح عليه السلام يا نوح ان قومك قد كذبوك ويقولون انهم لم تبلغهم رسالتي فهل لك على قومك من بينة تشهد لك بالابلاغ فيقول يا رب نعم فيقول له اين بينتك التي تشهد لك فينطلق نوح عليه السلام الى منبر محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له يا محمد صلى الله عليك ان قومي كذبوني وجحدوا رسالتك وزعموا انهم ما بلغتهم رسالة ربي فاشهد لي انت وامتك بالابلاغ فيقول له نعم فيسير مع النبي عليه السلام واصحابه معه وخيار امته كلهم تتبعه من خلفه حتى ياتون الى العرش بين يدي الله عز وجل فيتقدم نوح عليه السلام فيسلم ويسجد فيؤمر برفع راسه فيرفعه فيقول اي رب هذا محمد وامته يشهدون لي اني قد بلغتهم الرسالة فيتقدم النبي عليه السلام

ويشهد لنوح عليه السلام بالبلاغ ويشهد امته من بعده فيقال عند ذلك لامة نوح عليه السلام قد شهدت عليكم البينة بان نوحا قد ابلغكم الرسالة فيقولون من يشهد علينا ونحن كنا اول الامم في الزمان الاول وكانوا هم في اخر الامم في اخر الزمان فكيف يشهدون علينا ولم يدركوا زماننا ولا راونا فيقولون عند ذلك لمحمد عليه السلام وامته من اين عرفتم ان نوحا عليه السلام قد بلغ الرسالة الى قومه وانهم كذبوه فيقولون امة محمد يا ربنا انك ارسلت الينا رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم وانزلت عليه كتابك فقرانا فيه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم فعند ذلك ينقطع الجواب عن قوم نوح ولا يجدون جوابا وذلك قول الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يؤمر فيبعث الى النار اي بقوم نوح الذين كفروا وكذبوا ثم ينادي مناد اين امة محمد عليه السلام فيتقدمون الى الحساب وهم ثلثا اهل الموقف من المؤمنين لان المؤمنين في موقف يوم القيامة يكونون مائة وعشرين صفا ثمانون صفا من امة محمد عليه السلام واربعون من سائر الامم فاذا قربت امة محمد عليه السلام الى الحساب تقدمهم محمد صلى الله عليه وسلم ولواؤه منشور عليهم لانه يعطى يوم القيامة لكل نبي لواء منشور على راسه ويجتمع الى كل نبي من امن به واتبعه فينادي مناد اين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي اين السابقون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان الاية فيقومون فيتبعون المنادي ثم ينادي المنادي اين الذين كانوا يذكرون الله قياما وقعودا فيقومون فيتبعون المنادي ثم ينادي مناد اين الذين امنوا بالله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله فيقومون فيتبعون المنادي ثم ينادي اين الحامدون الله على كل حال في السراء والضراء فيقومون فيتبعون المنادي ثم ينادي اين الذين كانوا يحبون في الله ولا يبغضون الا في الله فيقومون فيتبعون المنادي ثم ينادي المنادي اين الذين كانوا يمشون على الارض هونا فيقومون فيتبعون المنادي ثم لا يزال يدعوهم بهؤلاء الاصناف واحدا بعد واحد فيدخلون الجنة بغير حساب ويكونوا فايدهم الى الجنة محمد عليه السلام وسايقهم ابراهيم خليل الرحمن فاذا فرغ المنادي من هؤلاء الاصناف يخرج عنق من النار يشرف على الخلايق وله عينان ولسان ينطق به فيقول انا وكلت بكل جبار عنيد فيلتقطهم من بين الخلايق فيقذفهم في جهنم ثم بعد ذلك تتطاير الصحف يمينا وشمالا فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه ومنهم من يؤتى كتابه بشماله وراء ظهره وذلك انه تدخل يده اليسرى في صدره وتخرج من قفاه ويرجع وجهه الى قفاه ويجعل كتابه في يده اليسرى ويقرا يوم القيامة من لم يكن قاريا وذلك قوله هلم اقرؤا كتابيه كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاما المؤمنون فيعطى كتابه بيمينه فيبدا بقراءة السيئات قبل الحسنات فيجد فيه مكتوبا عبدي عملت كذا يوم كذا فلا يزال يقرا سيئاته كلها حتى يفرغ منها فاذا اتى على اخر سيئاته في اخره فيه مكتوب عبدي هذه سيئاتك قد غفرتها لك ثم يتحول كتابه في يده فيجد فيه الحسنات فاذا فيه عملت حسنة كذا في يوم كذا فلا يزال يقرا حسناته كلها حتى يفرغ منها فاذا اتى على اخر حسناته في اخر كتابه مكتوبا عبدي هذه حسناتك قد ضعفتها لك ايكثر تعالى وقبلتها منك ثم يتوج بتاج من نور وهاج ثم ان امامك ان اذهب الى اصحابك واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا وذلك قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم الاية فيرجع فيقول لهم اقرؤوا كتابيه ثم يبشرهم بالعفو والمغفرة من الله عز وجل ثم يامر ملك فيقوده الى الجنة واما المنافق والمرتاب فيعطى كتابه بشماله فيبدا بقراءة الحسنات قبل السيئات فيجد فيه مكتوبا عبدي عملت حسنة كذا وكذا في يوم كذا فلا يزال يقرا حسناته كلها حتى يفرغ منها فاذا اتى على اخرها في اخر كتابه وجد في اخر كتابه مكتوبا عبدي هذه حسناتك قد رددتها عليك ثم يتحول كتابه في يده فيجد فيه السيئات فاذا فيه مكتوب عبدي عملت سيئة كذا في يوم كذا فلا يزال يقرا سيئاته كلها حتى يفرغ منها فاذا اتى على اخر سيئاته في اخر كتابه وجد في اخر كتابه مكتوب عبدي هذه سيئاتك اثبتها لك ايكثر تعالى فيسود وجهه وتزرق عيناه ثم يتوج بتاج من نار فاذا كان امام الحشر قيل له اذهب الى اصحابك وبشرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فيرجع الى اصحابه فيقول لهم ابشروا ان لكل انسان منكم مثل هذا ثم ياخذه ملك فيقوده الى النار ثم توزن الحسنات والسيئات

Copyright © King Saud University